تفسير سورة القيامة ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم - 00:00:06

حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة خشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:26

لا نزال مع سورة القيامة ووقفنا وقفة طويلة مع قول الله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وعرفنا شيئا من اه المناسبات في هذا الاقتران بين القسم بيوم القيامة والقسم بالنفس اللوامة - 00:00:43

وان يوم القيامة يوم التغابن يظهر فيه النوم كل انسان يلوم نفسه ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وايضا اذا لام الانسان نفسه في الدنيا - 00:01:06

اه ترك المحرمات وتاب الى الله واستعد ليوم القيامة وهو اعظم عدة لهذا اليوم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة. وهذا فيه حث من الله تعالى على ان يلوم الانسان نفسه - 00:01:26

وكلما حاسب الانسان نفسه خف عليه الحساب يوم القيامة. لانه يستعد للحساب يوم القيامة لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة جواب القسم محذوف لان السياق يدل عليه آآ قال الله تعالى ايحسب الانسان ان النجم عظامه؟ اذا جواب القسم لتبعثن وليجمعن الله تعالى عظامكم - 00:01:45

وليبعثنكم قال ايحسب الانسان المنكر هل لن نجمع عظامه وعرفنا سورة القيامة جوها جو الجمع والضم الله تعالى يجمع هذه العظام بعد تفرقها. بعد ان صارت رفاتا ورميما والله تعالى لا تخفى عليه خافية وهو على كل شيء قدير. ولهذا قال بلى - 00:02:13

بلى يعني لنجمعنها حال كوننا قادرين على ان نسوي بناننا بلى لنجمعن عظامه ثم قال قادرين على ان نسوي بنانه. وهذا فيه شيء من التهديد اه جمهور المفسرين وهذا جاء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة جمع من السلف - 00:02:38

ان معنى قول الله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي ان نجعل اصابعه مستوية شيئا واحدا كخف البعير احافري البعير فهذا فيه اه تهديد قال قتادة رحمه الله قادر والله على ان يجعل بنانه كحافر الدابة - 00:03:05

او كخف البعير ولو شاء لجعله كذلك قال واذا كان كذلك سيأكل طعامه بشيء مثل الدابة هذا فيه تهديد لهذا الانسان وايضا يدل على آآ ان الله على كل شيء قدير ويتصرف - 00:03:35

كيف يشاء وهذا قول يعني جماهير اهل العلم وهناك وهذا طبعا رجحه ابن جرير في اثار السلف الواردة ولا شك ان هذا القول يعني هو اول ما يدخل في هذه الاية لان عليه جماهير السلف - 00:04:00

والقول الثاني ويعني استظهره ابن كثير ان المقصود قادرين على ان نسوي بنانه يعني التسوية هي اه احسان الخلق واعادته وتقويمه على ان نسوي بنانه يعني ان آآ نبعث الانسان مرة اخرى ونجمع عظامه والى درجة اننا نجمع اصابعه - 00:04:17

بل اطراف اصابعه لان البنان اطراف الاصابع نسويها يعني التسوية يعني هي اه تتميم الخلق ان نسوي بنانة ان نعيد الانسان كما كان حتى اطراف الاصابع نعيدها كما كانت فهذا يعني فيه اظهار لتمام قدرة الله تعالى حتى يعني هذه الاطراف مع دقتها وصغرها ولطا - 00:04:42

فالله تعالى يعيدها كما كانت ويعني من هذا التفسير اه استرسل يعني بعض المعاصرين فذكر يعني ما يتعلق بهذه الاية من اه اعجاز علمي قال ليتبع البنان كل ما في اطراف الاصابع - 00:05:11
ومن الايات الباهرة في اطراف الاصابع البصمات كل انسان له بصمة تختلف عن اه غيره لا يمكن ان يشترك انسانان في هذه البصمة مهما تعرض الاصبع للحروق سترجع كما كانت سبحان الله - 00:05:33
اه هكذا اه يعني علم البصمات هذا علم كبير ويعلم بواسطته المجرمون المخالفين يعني يقولون الاية هنا تخصيصها بالبنان يدل على ان البنان واطراف الاصابع فيها ايات عظيمة ولا لماذا خصها - 00:05:51
بالذكر فيعني من هذا يعني ذكروا اه ما يتعلق بالبصمات. طبعا الاية ليست صريحة في هذا ولكن هذا مما يدخل في عموم الاية على هذا التفسير لان تسوية البنان ايضا يدخل فيها تسوية كل ما يتعلق بها ومن اظهر الايات التي - 00:06:12
بها ما يتعلق بالبصمات. هذا يذكر على سبيل يعني الاستئناس. فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى. بلى قادرين على ان نسوي بناتنا لكن هل هذا الانسان يرتدع ويستعد القيامة ما حاله مع القيامة؟ قال الله تعالى بل يريد - 00:06:32
انسان ليفجر امامه بل يريد الانسان ليفجر يعني يدوم على فجوره ثم اكد هذا الدوام فقال امامه ليفجر امامه يعني فيما يستقبل من ايام يمضي في شهواته ومعاصيه ولا يرعوي قال مجاهد رحمه الله يمضي امامه راكبا رأسه - 00:06:56
قال الحسن البصري رحمه الله لا تلقى ابن ادم الا تنزع نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد عصم الله. بل يريد الانسان ليفجر امامه ومن اعظم هذا الفجور - 00:07:22
الاستهزاء بيوم القيامة قال يسأل ايان يوم القيامة هكذا من آآ شدة فجوره والعياذ بالله انه يستهزئ بيوم القيامة وينكره ويستبعده فيتساءل يقول يسأل سؤال استهزاء واستنكار يسأل ايام يوم القيامة. يعني متى يوم القيامة؟ استبعادا واستنكارا - 00:07:37
الجواب ما تراه لا ما تسمعه. قال فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ اين المفر؟ كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقيم ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر - 00:08:03
هذا اليوم الذي تستعجله وتنكره ها هو قد جاء. انظر الى حالك كيف يكون حالك يوم القيامة؟ قال فاذا برق البصر وفي القراءة الاخرى برق البصر برق يبرق من الفرح ويفرح من احوال الانسان. برق البصر يعني اذا فزع وشخص واضطر - 00:08:24
طرب وحار يعني لا يغمض بصره ابدا كما قال الله تعالى انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء اذا اذا شخص بصره وحار - 00:08:48
وآآ لم اه يعني لا يغمض يعني عينه يعني آآ ابدا فمثل هذا الشخوص يعني اه يتبعه لمعان البصر يعني البصر العين اذا كانت هكذا شاخصة فيها شيء من يكون فيها شيء من اللمعان - 00:09:14
فلذلك قال برق البصر. ولذلك القراءة الاخرى تؤكد هذا المعنى. قال برق بركة من لمعان الشيء مثل البرق فكذلك يعني اذا شخص البصر يعني هكذا كأن يعني عينه يعني تلمع - 00:09:40
آآ من شدة يعني الهول والفزع قال فاذا برق البصر فهذا فيه يعني شدة الفزع والحيرة وسبحان الله يعني تأمل في التناسب واللطيف هنا ترى لمعانا وبريقا يعني في بصره - 00:09:58
في المقابل يذهب يعني نور القمر الذي يعني هو اية يعني فيها يعني لمعان وبريق فيخسف الله تعالى القمر فيذهب ضوءه قال وخسف القمر اذا برق البصر وخسف القمر. يعني يذهب الله تعالى ضوءه - 00:10:19
اه ثم هذا يدل على اختلال طبعا العالم حتى قال وجمع الشمس والقمر الشمس والقمر لا يجتمعان ابدا في الدنيا. كما قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر - 00:10:42
لكن يوم القيامة يجمع الله تعالى الشمس والقمر فمن قدر على جمع الشمس والقمر كيف لا يقدر على جمع العظام بعد تفرقها؟ فالسورة سورة جمع يحسب الانسان ان لا النجم عظامه فالذي يجمع الشمس والقمر معا - 00:11:01
هو القادر على ان يجمع عظام الانسان يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة

يكوران ويجمع بينهما قال وجمع الشمس والقمر واذا عاين الانسان هذه الاهوال يقول الانسان يومئذ اين المفر؟ اين - 00:11:20
كلا يريد ان يفر من الاهوال يريد ان يفر من عذاب الله لكن كلا كلا اذا ارتدع عن فجورك واستعد لاخرتك كلا ليس الامر كما تظن انه لا حساب ولا جزاء كلا لا وزر - 00:11:44
من يريد ان يفر الى ملجأ. فقال لا وزر يعني لا ملجأ قال ابن عباس ابن ابن عباس رضي الله عنهما لا حرز وقال مجاهد لا ملجأ ولا جبل كلمة وزر - 00:12:06
تدل على يعني الحمل اه ثقل الشيء ذلك الوزر الاوزار السيئات ثقيلة على يعني ظهر الانسان اه كذلك حتى تضع حتى تضع الحرب اوزارها ثقلها من السلاح والقتال الوزير يحمل الثقل عن صاحبه عن يعني الملك فكذلك - 00:12:22
يعني يعني يقولون لما كان الانسان يلجأ الى الجبال ليحتمي بها والجبل يعني ثقيل اثقل الموجودات على وجه الارض. يعني سمي الملجأ يعني وزرا. قال كلا لا وزر من هذا - 00:12:48
الباب والله اعلم لا وزر الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المستقر يعني المنتهى الى الله تعالى يجازي كلا بعمله ولهذا قال ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ينبأ الانسان تعرض عليه اعماله ويحاسب على اعماله. على اعماله كلها - 00:13:08
قال بما قدم واخر بما قدم واخر قال ابن عباس بما قدم يعني ما عمل قبل موته واخر يعني ما سن في حياته فعمل به بعد موته سواء كان من خير او من شر. عموما - 00:13:38
كما قال الله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت فعلى الانسان ان يقدم لنفسه اعمالا صالحة ما دام حيا صلي اكثر من الصلاة ومن قيام الليل غدا اذا مت ما احد يصلي عنك - 00:14:00
وما يصلح ان يصلي عنك احد اصلا قدم لنفسك اعمالا صالحة من صلاة من صيام من ذكر لله من تلاوة للقرآن وكذلك اخر لنفسك اعمالا صالحة يستمر لك الاجر بهذه الاعمال الى يوم القيامة - 00:14:19
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له هذا مما يؤخر الانسان لنفسه - 00:14:39
صدقة جارية تحشر بئرا اشرب منه اهل قرية ويستمر هذا سنين طويلة ربما تموت والناس يشربون من هذا البئر فيكتب لك في ميزان حسناتك تستمر لك الحسنات حتى بعد موتك - 00:14:51
وهكذا اذا بنيت مسجدا اذا يعني آآ وقفت مصحفا هذا كله مما يؤخره الانسان لنفسه بعد موته كل من يقرأ من هذا المصحف او من كتب العلم اذا كنت سببا في نشرها فتؤجر على هذا - 00:15:11
وعلم ينتفع به لما تعلم هذا الولد الصغير سورة الفاتحة او شيئا من سور القرآن. يحفظها بسببك ولدك او يعني اولاد المسلمين كم يكون لك الاجر؟ تموت وهذا الولد يقرأ الفاتحة طيلة حياته يكتب في ميزان حسناتك - 00:15:30
وهكذا تعلم الناس العلم يكتب لك هذا في ميزان حسناتك او ولد صالح يدعو له هذا مما يؤخره الانسان لنفسه بعد موته وكذلك قال قتادة ينبه الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله. واخر يعني ظيع - 00:15:49
مما ضيع واخر من حق الله. يعني مما تركه من الواجبات ايضا هذا صحيح كلاهما صحيح اذا كل اعمالك تحصى يوم القيامة تجازى بها ثم الانسان لا يحتاج الى ان اه ينبئه غيره. صحيح الله ينبئك ويجازيك باعمالك لكن الانسان - 00:16:12
في قرارة نفسه شاهد على نفسه. يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره بل الانسان على نفسه بصيرة بصير يعني مبصر وقال بصيرة الهاء هنا للمبالغة. كما يقال علام علامة - 00:16:35
نسابة نسابة بصير الانسان بصير بنفسه يعلم ماذا عمل في الدنيا من خير او شر الله تعالى آآ يقول بل الانسان على نفسه ما قال بنفسه على نفسه يدل على ان هذه البصيرة متمكنة من النفس وكان مستعلي على النفس - 00:16:56
على نفسه بصيرة كما قال بصير بصيرة كما عرفنا للمبالغة بصيرة من هو الذي عمل هذه الاعمال آآ قال ولو القى معاذيره يعني حتى لو اعتذر بما اعتذر به فهو في قرارة نفسه يعلم - 00:17:23

انه عمل هذه السيئات ولا عذر له ولو القى معاذيره تأمل كيف القى معاذيره يعني افصح بجميع المعاذير لكن ولو جادل عن نفسه لكن هو ادرى بما عمل فما ينفعه - 00:17:49

آآ القاء المعاذير يوم القيامة. غدا يقال لك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا. اه كفى بنفسك اليوم عليك وهكذا يعتذر الانسان بما يعتذر به لكن لا يقبل منه. كما قال الله تعالى عن الكفار ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين - 00:18:09

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير. قال هؤلاء ضلونا - 00:18:32

لكن ما ينفعهم هذا الاعتذار ولو القى معاذيره قال ابن عباس رضي الله عنهما سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه تشهد عليه يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجل بما كانوا يعملون - 00:18:46

هكذا حال الانسان يعني يتهرب عما عمل لكنه يعني تحت اه علم الله تعالى مراقبته وغدا آآ يعطى كتابه الذي املاه على نفسي في الدنيا قال ولو القى معاذيره. يقول قتادة هنا - 00:19:06

ما يبين يعني قبح صورة الانسان الذي يعمل السيئات ثم لا ينظر الى قبائح اعماله. ربما ينظر الى قبائح غيره لكن لا يعترف بقبائح اعماله. فقال اذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس - 00:19:30

وذنوبهم غافلا عن ذنوبه قال وكان يقال ان في الانجيل مكتوبا يا ابن ادم تبصر القذاة في عين اخيك ولا تبصروا الجذع المعترض في عينيك يعني الانسان عليه اولا يصلح حاله يصلح نفسه - 00:19:49

وغدا يوم القيامة لن ينفعه العذر. يقول انا اه كنت غافلا يعني غرني فلان الهاني كذا. ما يقبل شيء لان الله تعالى اقام الحجة وبين طريق الخير من طريق الشر واعطاك عقلا وفطرا وانزل هذه الكتب وارسل - 00:20:08

الرسل فليس للانسان الانسان حجة امام الله تعالى. ولو القى معاذيره ثم طبعا يأتي يعني مقطع اخر في السورة نأتي عليه ان شاء الله في الحلقة في الدرس القادم باذن الله نسأل الله تعالى - 00:20:30

ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:50